COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

الأبعاد الدّلالية والصوتية في الإدغام بين قراءتي أبي عمرو بن العلاء والكسائي: دراسة تحليلية

إعداد

فهد بن عبد الحميد مر عمر

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدّكتوراه في العلوم الإنسانية
في اللغة العربية وآدابها (الدراسات اللغوية)

قسم اللغة العربية وآدابها
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

سبتمبر ٢٠١٤م

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة الأبعاد الدلالية في أوجه الاختلاف والتشابه في الإدغام في قراءتي أبي عمرو بن العلاء، وعلي بن حمزة الكسائي، وتسعى إلى بيان المعاني والأوجه الصوتية التي يمكن أن تستخرج من تلك البنى في قراءاتهما. تبنّى البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن للآيات القرآنية التي طرأ فيها تبديل في الإدغام عند الإمامين وفقاً لعناصر التشديد. اقتصرت الدراسة على الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم، ثمّ قامت الدراسة بحصر مواضع التحليل في الأجزاء المذكورة. بلغ عدد مواضع التحليل واحداً وتسعين موضعاً؛ حيث كانت أوجه الاختلاف بين القارئين في ثمانية وستين موضعاً، وأوجه التشابه في ثلاثة وعشرين موضعاً. توصل البحث إلى نتائج عدة، وهي: أن ثمة خصائص للإدغام اتفق عليها الإمامان، وأخرى اختلفا فيها، وفي عنصر التشديد بحرفين متماثلين وجد أن صيغاً تأتي بصيغتين مختلفتين بمعنى واحد للتآخي بينهما، وتأتي لإضافة المعنى لمعنى آخر، وأن المعاني في تغير الإدغام في الكلمات كانت متشابهة، وأحياناً تتداخل المعاني بعضها ببعض، أو تكون قريبة إلى حد ما من بعض، وتارة تختلف هذه المعاني؛ لاختلاف السياق الذي وردت فيه القراءة بمعاني مختلفة عن معناها المعجمي أحياناً، مما أدى إلى تعدد الدلالات على الرغم من توحد المعنى. كان لكل من الإمامين مذهب معين في اختيار القراءة بالتضعيف؛ وذلك لإظهار ما يأتي منه للدلالة على الكثرة في الفعل لأمر ما والمبالغة فيه، وفي حين آخر لا يراد به الكثرة، وإنما لبيان اختلاف اللغات بين العرب. تبين أن التشديد بإبدال المتقاربين للإدغام يفيد السرعة في الحدث والأمر، والمبالغة فيهما، فضلاً عن تجانس الحروف من حيث الصفة والمخرج، وأن البعد الدلالي والتعدد الصوتي في حروف المعاني محدود في الدلالة على توكيد الشيء والمبالغة فيه والشمولية، وتتغير معانيها حسب السياق والظروف من موضع لآخر، وبهذه العناصر أبرزت كيفية دراسة دلالات الكلمات في ضوء ظاهرة الإدغام.

ABSTRACT

This study examines the semantic dimensions in the differences and similarities in terms of 'assimilation' (*idghām*) in the recitation of Abī ʻAmr ibn al- ʻAlāʾ and al-Kisāʾī. It intends to clarify the meanings and phonetic aspects extracted from word structure. Elements of assimilation in the verses of the Qurʾān were scrutinized by means of descriptive and analytical methods of the first ten parts (*juz'*) of the Qurʾān. From these first ten parts, 91 points (*mawāḍiʻ)* were extracted for analysis. The researcher arrived at a few conclusions, that the two *imām*s were in agreement on certain characters of ʻassimilationʾ (*idghām*) in the structure of words, but on some other occasions they also disagreed. Therefore, it is found that there were some similarities in meanings (*maʻānī*) instead of differences in terms of ʻassimilationʾ in word structure, sometimes in some other cases, the meanings complemented each other and sometimes the meanings were also totally different depending on the context. Therefore, the connotation varied despite the unity of meanings. In the case of the ʻstrong emphasisʾ (*tashdīd*) element with two identical letters, it was found that there were two different styles for the same meaning, and [in fact] they added a meaning to another. Each *imām* in their own school chose their reading with a ʻdouble soundʾ (*taḍʻīf*); this is to identify what comes from that style to show its frequency in the ʻverbʾ (*fiʻl*) for certain things and also to emphasize it, and in another occasion, it is not stressed on the frequency of its use, but to show the differences in the dialects used by the Arabs. It seemed that the ʻstrong emphasisʾ (*tashdīd*) [in recitation] by replacing the original with the closest letter in forming the words was beneficial in terms of speed of action and command, and also in insisting on both. Furthermore, it harmonized between the letters in terms of their characters and place where the letters appeared. This articulation therefore, arrived at a conclusion that the semantic dimensions and phonetical plurality in the ʻpreposition with significant meaningsʾ were in fact limited to assert ʻthingʾ as well as their emphasis and comprehensiveness, and their meanings also may vary from one point to another depending on the contexts and situations. Based on this articulation, it is clear how the assimilation phenomenon can be approached and studied.

APPROVAL PAGE

The thesis of Fahed Maromar has been approved by the following:

_____
Asem Shehadeh Ali
Supervisor

_____
Nik Hanan Mustapha
Co-Supervisor

_____
Hanafi Hj. Dollah
Internal Examiner

_____
Ahmad Youcef
External Examiner

_____
Ali Abdalla Ahmed El-Naiem
External Examiner

_____
Shihab A. Hameed
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Fahed Maromar

Signature: ……... Date: ……...

الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤م محفوظة لـــ: فهد بن عبد الحميد مر عمر

الأبعاد الدّلالية والصوتية في الإدغام بين قراءتي أبي عمرو بن العلاء والكسائي: دراسة تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في شكل من الأشكال، وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في حالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع، أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتها التعليمية، وليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي، أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يستجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجه إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: فهد بن عبد الحميد مر عمر

التوقيع: ..... التاريخ: .....

إلى روح والدي عبد الحميد بن عبد الحليم

وإلى والدتي آمنة بنت إدريس

وإلى شريكة حياتي أسماء المحمّدي

وإلى فيصل .. وأصيل.. وإيلياء.. أبنائي الأحبة

وإلى المرحوم أستاذي محمد عثمان المحمّدي

وإلى السيدة مريم بنت حسين

وإلى إخوتي وأخواتي جميعاً ...

أهديكم هذا الإنجاز المتواضع، فالإهداء هو الوفاء لوالدتي الحنونة – حفظها الله- التي لم تزل تدعمني بالدعاء، وإلى زوجتي التي تحملت أعباء رعاية أسرتي ومشقّتها، وإلى إخوتي وأخواتي الذين يدعمونني مادياً ومعنوياً، فلهم أهدي هذا العمل الذي لولا صبرهم ودعاؤهم لما تمّ واكتمل ونضج.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

بفيض من الحب والتقدير، أتقدم بخالص الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل الأستاذ المشارك د. **عاصم شحاده علي** الذي تفضّل بإشراف هذا البحث، وبذل من جهوده المباركة، ومن تشجيعاته المستمرة، وإسهاماته الغالية في إمداده لمصادر البحث، ولما قدّم لي من ملاحظات قيّمة، وإرشادات منوّرة طيلة كتابة هذا البحث، فنعم المشرف والأستاذ. كما أتقدّم بوافر الشكر والامتنان لمساعدة المشرف د. **نئ حنان مصطفى**، لما أفادتني فيه من توجيهات بنّاءة، ومن تجاوز العقبات في إعداد هذا البحث، والشكر موصول للقارئ الداخلي الأستاذ المشارك د. **حنفي حاج دوله** على ملاحظاته القيمة في تحسين البحث، وإلى القارئين الخارجيين **الأستاذ الدكتور أحمد يوسف والأستاذ الدكتور علي أحمد النعيم** للملاحظات التي أفادتني في البحث، وإلى لجنة المناقشة ورئيسها الأستاذ المشارك د. **شهاب أحمد حميد**، وممثل عميد الكلية **الأستاذ الدكتور نصر الدين إبراهيم أحمد** على حسن الإدارة والتقويم. كما يطيب لي أن أقدم شكري واعتزازي للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ولمكتبتها العامرة، ولكلية معارف علوم الوحي والعلوم الإنسانية وقيادتها الشامخة، ولجميع أعضاء هيئة التدريس في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة؛ لإرشاداتهم العلمية، فجزاهم الله عنّي خيراً كثيراً.

محتويات البحث

خلاصة البحث ..... ب

خلاصة البحث باللغة الانجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... ه

صفحة حقوق النشر ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: المدخل إلى البحث ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٤

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٥

أهمية البحث ٥

حدود البحث ٦

منهج البحث ٦

الدراسات السابقة ٨

هيكل البحث ١٥

الفصل الثاني: حقيقة الإدغام ١٨

المبحث الأول: الإدغام عند القدامى والمعاصرين. ١٨

أولاً: الإدغام عند القدامى ١٨

ثانياً: الإدغام عند المعاصرين..... ٢١
المبحث الثاني: أنواع الإدغام..... ٢٢
أولاً: عند القدامى..... ٢٢
ثانياً: عند المعاصرين..... ٢٦
المبحث الثالث: أقسام الإدغام وأسبابه وموانعه..... ٣٠
المطلب الأول: أقسام الإدغام..... ٣٠
المطلب الثاني: أسباب الإدغام وشروطه وموانعه..... ٣٥
أولاً: أسباب الإدغام..... ٣٥
ثانياً: شروط الإدغام..... ٣٥
ثالثاً: موانع الإدغام..... ٣٧

الفصل الثالث: الدرس الدلالي..... ٤١
المبحث الأول: مفهوم الدلالة..... ٤١
المطلب الأول: تعريف الدلالة..... ٤٢
أولاً: الدلالة في اللغة..... ٤٢
ثانياً: الدلالة في الاصطلاح:..... ٤٢
ثالثاً: الدلالة عند العلماء القدامى والمعاصرين..... ٤٤
المطلب الثاني: السياق..... ٥٤
أولاً: السياق لغةً..... ٥٤
ثانياً: السياق اصطلاحاً..... ٥٥
المطلب الثالث: العلاقات الدلالية..... ٦٠
أولاً: الترادف..... ٦١
ثانياً: المشترك اللفظي..... ٦٥
ثالثاً: الأضداد..... ٦٩
رابعاً: الاشتقاق..... ٧٢

المبحث الثاني: الصوت والدلالة ٧٥
المطلب الأول: الأصوات اللغوية. ٧٥
أولاً: مخارج الأصوات العربية. ٧٥
ثانياً: صفات الأصوات العربية.....٧٧
المطلب الثاني: العلاقة بين الصوت والدلالة.....٨٠

الفصل الرابع: خصائص الإدغام عند أبي عمرو بن العلاء والكسائي.....٩٢
المبحث الأول: نبذة يسيرة عن الإمامين.....٩٢
المطلب الأول: الإمام أبو عمرو بن العلاء. ٩٢
المطلب الثاني: الإمام علي بن حمزة الكسائي. ٩٩
المبحث الثاني: خصائص الإدغام وقواعده عند الإمامين، وأوجه الاختلاف
والتشابه بينهما ١٠٦
المطلب الأول: خصائص الإدغام وقواعده عند الإمامين. ١٠٦
أولاً: خصائص الإدغام عند الإمام أبي عمرو بن العلاء.....١٠٧
ثانياً: خصائص الإدغام عند الإمام الكسائي ١١٧
المطلب الثاني: مظاهر التأثر بين الأصوات المتجاورة في بنية الكلمة. ...١٢١

الفصل الخامس: التحليل المقارن للأبعاد الدلالية والصوتية ١٢٥
المبحث الأول: الاختلاف في عناصر الإدغام عند الإمامين ١٢٥
المطلب الأول: التشديد بحرفين متماثلين. ١٢٦
المطلب الثاني: التشديد بالتضعيف.....١٤٠
المطلب الثالث: التشديد بإبدال المتقاربين. ١٦٧
المطلب الرابع: التشديد في حروف المعاني. ١٨٧
المبحث الثاني: التشابه في عناصر الإدغام عند الإمامين.....١٩٣
المطلب الأول: أوجه التشابه في التشديد بالمتماثلين.....١٩٤

المطلب الثاني: أوجه التشابه في التشديد بالتضعيف.....٢٠٦
المطلب الثالث: أوجه التشابه في التشديد بإبدال المتقاربين. ٢٢٥
المطلب الرابع: أوجه التشابه في التشديد في حروف المعاني.....٢٢٨

الفصل السادس: الخاتمة.....٢٣٣
أولاً: نتائج البحث.....٢٣٣
ثانياً: التوصيات والمقترحات.....٢٣٦

قائمة المصادر والمراجع.....٢٣٨

قائمة الآيات القرآنية ٢٥٤

الفصل الأول
المدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا ونبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فإن القراءات القرآنية قد حظيت بالرعاية والعناية على مستوى التلقي والأداء، وعلى مستوى التدوين والبحث والدراسة، بوصفها مادة لغوية غنية وقادرة على إمداد اللغة العربية بفيض من المعاني والظواهر اللغوية، وكانت ميداناً واسعاً لدراسات وبحوث جادة، ومع أن كثيراً من هذه الدراسات قدمت جهوداً مشكورةً في تغطية جوانب من هذا العلم، إلا أن الحاجة إلى مزيد من البحث تفرضها طبيعة موضوع القراءات الذي يتصل بعدد كبير من الموضوعات، أهمها صلته بالقرآن الكريم، وعلوم اللغة من نحو وصرف ودلالة وعلم الأصوات وغيرها.

والأبعاد الدلالية للدراسة هذه يقصد بها بيان المعاني التي يمكن أن تستخرج من ظاهرة الإدغام، وهذه المعاني تعتمد على السياق واللهجة والتراكيب. وعبر السياق تستنبط الأبعاد الدلالية، ولهذه الأبعاد أنواع عدة، إما أن تكون لغوية، فتكون حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة متجاورة وكلمات أخرى مما يكسبها معنى خاصاً محدداً، وإما أن تكون نفسية أو عاطفية، فبها تحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية، وإما أن تكون ثقافية أو اجتماعية، إذ تكشف عن المعنى الاجتماعي الذي توحي به الكلمة والمرتبطة بثقافة معينة.[1] ولفهم الأبعاد الدلالية علينا استنطاق الإدغام داخل التراكيب ودراسة أجزائه، وما في تلك الأجزاء من علاقات، مثل علاقة

[1] يرد الباحث هنا تلك الأبعاد بصورة مختصرة، وسيتطرق إليها بالتفصيل في المباحث القادمة إن شاء الله، وانظر: أحمد محمد قدور، **مبادئ اللسانيات** (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٩٩٦م)، ص٢٩٤-٣٠٠.

التركيب في داخل الجملة، أو علاقة الكلمة في داخل التركيب، وكذلك دراسة العلاقات التي تربط بين العبارات داخل السياق، فضلاً عن دراسة الحروف والأصوات، لأنها من القرائن المهمة في تحديد الدلالة.

وكانت للعرب لهجات شتى تنبع من طبيعة فطرتهم في جرسها وأصولها وحروفها، تعرضت لها كتب الأدب بالبيان والمقارنة، فكل قبيلة لها من اللحن في كثير من الكلمات، إلا أن قريشاً من بين قبائل العرب التي قد تهيأت لها عوامل جعلت للغتها الصدارة بين اللهجات، فكان طبيعياً أن يتنـــزّل القرآن الكريم بلغة قريش على الرسول القرشي ﷺ، تأليفاً للعرب وتحقيقاً لإعجاز القرآن الكريم حين تحداهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه،[٢] حيث قال عز وجلّ في كتابه العزيز: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٣].

وكان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم، وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عندهم من مباحث علم الدلالة مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، والحديث عن مجاز القرآن الكريم، والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، وإنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد في حقيقته عملاً دلالياً؛ لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، ومن ثمّ إلى تغيير المعنى.[٤] وكذلك أسهمت كتب القراءات بنصيب وفير في البحث الدلالي، فاختلاف القراءة يعقبه اختلاف في الدلالة والإعراب، فهذا الاختلاف يُفسَّر على وجوه من المعنى والإعراب، فالقراءة قد توافق معنى اللفظ وتبقى عليه، وقد تنقل معناه إلى آخر.

ويعد علم الأصوات من أهم ما عنيت به القراءات القرآنية، حيث انصب اهتمام المتقدمين من علماء القراءات على وصف أصوات العربية وصفاً دقيقاً، وجعلوا دراسة الأصوات سبيلاً إلى فهم التأثير والتأثر اللذين ينشآن من أصوات الكلمة الواحدة

---

[٢] انظر: محمد محمود عبد الله، **الأحرف السبعة وأصول القراءات** (عمان: مؤسسة الوراق، ط١، ٢٠٠٥م)، ص١٢.

[٣] سورة البقرة: ٢٣.

[٤] انظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة** (القاهرة: عالم الكتب، ط٣، ١٩٩٢م)، ص٢٠.

والكلمات المتجاورة،[٥] وإلى فهم المدلول تبعاً لتغير البنية كما في الظواهر الصوتية كالإدغام وقوانين المماثلة، أو معرفة قوة الدلالة وضعفها تبعاً للأصوات وصفاتها المجهور منها والمهموس، والذي كان للغة العربية النصيب الأوفر في ذلك.

ومن جانب آخر فقد اهتم الباحثون اهتماماً كبيراً في مجال الدراسات اللغوية والجوانب التطبيقية لمباحث علمي الدلالة والأصوات، إذ بحث علماء الدلالة في علاقة اللغة بالرمز وعلاقتها بالعالم الخارجي، وبحثوا علاقة الكلمة بالسياق اللغوي وأثر السياق في المعنى، وعالجوا اللغة في ضوء نظرية الاتصال.

فالظواهر الصوتية كثيرة في القراءات القرآنية بصورة تدعو إلى التأمل بها وفي الأحكام التي أجراها العلماء على بعض القراءات القرآنية، كظاهرة المد والقصر، والتفخيم والترقيق، والهمز وغيرها من الظواهر الأخرى.

ففي هذا البحث سيتناول الباحث الأبعاد الدلالية والصوتية في أوجه الاختلاف والتشابه في الإدغام عند اثنين من القراء السبعة، وهما: أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) وعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ)، وسيقارن بينهما، حيث يقصد بالإدغام إدخال حرف في حرف داخل الكلمة نفسها،[٦] أو إفناء الصوت في الصوت المجاور له، ولا يبقى له أثر.[٧] وينقسم الإدغام إلى قسمين، وهما: الإدغام الكبير وهو ما كان أول الحرفين فيه محركاً، والإدغام الصغير وهو ماكان الحرف الأول منه ساكناً والثاني متحركاً سواء أكان مماثلين أم متجانسين أم متقاربين.[٨]

---

[٥] انظر: سمير شريف استيتية، **اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج** (إربد: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٥م)، ص ١٨.

[٦] جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير ورفاقه (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، مادة:دغم، ص١٣٩١.

[٧] انظر: غانم قدوري الحمد، **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد** (عمّان: دار عمار، ط١، ٢٠٠٣م)، ص٣٣٤.

[٨] انظر: المرجع نفسه، ص٣٣٦-٣٣٩، وهذا التقسيم بالنظر إلى مقدار التشابه بين الأصوات التي يحصل فيها الإدغام، والمماثلان يقصد به اتفاق الحرفين مخرجاً وصفة، وأما المتجانسان فهو ما اتفقا مخرجاً واختلفا صفة، بينما

مشكلة البحث

إن اختلاف القراءات وتنوعها بين القراء قد أدّى إلى تنوع التفسير للكلمة أو للآية في القرآن الكريم، وجعل الظواهر الصوتية تؤدي دوراً مهماً في القراءات القرآنية، فالظواهر الصوتية عديدة نحو ظاهرة النبر والتنغيم، وظاهرة التقاء الساكنين، وظاهرة اجتماع الهمزتين، والتشكيل الصوتي وغيرها، ولا يمكن حصرها جميعاً في هذا البحث، فعند تحليل أية ظاهرة وربطها صوتياً ودلالياً يتطلب جهداً عظيماً، ومعرفة واسعة لبيان ما تحتويه تلك الظواهر من معانٍ مختلفة؛ لأن بعض الظواهر الصوتية لم يُكشف بعد عن الأبعاد الدلالية الموجودة فيها، واكتفت الدراسات الحالية بالمرور سريعاً بذكر أسباب وقوع تلك الظواهر في اللغة. والسؤال الذي يطرح هنا: هل ثمة ما تحتمله الإدغام من دلالات معينة نستطيع أن نستخرجها منه؟ لذا فقد شد انتباه الباحث ظاهرة الإدغام التي تحدث عنها العلماء القدامى والمعاصرون بشكل عام، دون أن يفصّلوا بالمعنى الدلالي للإدغام، ولاحظ أن هناك اختلافاً في قراءتي أبي عمرو بن العلاء والكسائي، إذ نجد أوجه اختلاف وأوجه تشابه بينهما، وعند ذكرهما للإدغام في قراءتيهما لا يذكران المعنى الدلالي، ولم تذكر الدراسات بعدهما دلالة القراءة لكل واحد منهما في الإدغام، وإنما تفصّل في أنواع الإدغام وإجراءاته حسب المخرج والصفة والتقارب.

أسئلة البحث

هناك بعض الأسئلة التي تثار في ضوء دراسة ظاهرة الإدغام في قراءتي أبي عمرو بن العلاء والكسائي، وهي:

١. ما حقيقة الإدغام عند القدامى والمعاصرين؟
٢. ما خصائص الإدغام عند أبي عمرو بن العلاء والكسائي؟
٣. ما أوجه الاختلاف والتشابه في الإدغام عند الإمامين؟ وما الأبعاد الدلالية والصوتية التي تستخرج من تلك الأوجه؟

المتقاربان ما تقاربا في المخرج أو الصفة، وجميع التقسيمات السابقة تقع في كلمة واحدة، وتقع كذلك في كلمتين، وسنوضح تلك التقسيمات من حيث تداخل الحروف في بعضها في الفصول اللاحقة إن شاء الله.

٤. وفي ضوء اللسانيات المعاصرة، كيف يمكن إبراز العناصر الدلالية والصوتية في الإدغام؟

أهداف البحث

يسعى الباحث في دراسته إلى تحقيق أهداف عدة منها:

١. دراسة وصفية لعلم الأصوات بصورة عامة، وتوضيح الإدغام بكل عناصره بصورة خاصة عند القدامى والمعاصرين.
٢. معرفة الخصائص الصوتية وسماتها التي تميزت بها قراءتا أبي عمرو بن العلاء والكسائي، والخصائص المتبعة في قراءتهما.
٣. تلمس أوجه الاختلاف والتشابه في الإدغام بين قراءتي أبي عمرو بن العلاء والكسائي.
٤. بيان الأبعاد الدلالية والظواهر الصوتية في الإدغام في قراءاتهما، وإظهار كيفية إسهام تلك الظاهرة في اللسانيات المعاصرة في مجال الدلالة.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في حاجة المكتبة اللغوية إلى مثل هذا النوع من أنواع الدراسة والبحث، وخاصةً في المجالين الصوتي والقراءات وربطهما بالمجال الدلالي، وكذلك في تقريب التراث الإسلامي للدارسين في أقسام اللغة العربية وآدابها خاصةً، وإسهام هذه الدراسة في توسيع علم القراءات القرآنية بحيث تشمل جوانب مختلفة من الدلالة وعلم الأصوات، وتكمن كذلك في توضيح منهجية الإمامين في تعدد القراءات، وتوجيه الظواهر الصوتية في تحديد المعنى في بنية الكلمة، فضلاً عن تقديم القراءات المتعددة لدى الإمامين في مجتمع جنوب شرق آسيا، والتي تختلف عن الرواية السائدة عندهم وهي رواية حفص عن عاصم.

حدود البحث

سيقتصر هذا البحث على وصف كيفية أداء القراءات[٩] عند أبي عمرو بن العلاء والكسائي دون القراءات الأخرى؛ لأن الإمامين من كبار علماء النحو؛ مما لذلك من أثر في فهْم تفكيرهما في توجيه دلالة هذه الظاهرة، ويتناول البحث دراسة الأبعاد الدلالية والصوتية في الإدغام عند الإمامين وذلك في الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم، على الرغم من أن الإدغام يقع في كلمة أو كلمتين، إلا أن هذا البحث سيركز فقط على ما كان في كلمة واحدة من قسمي الإدغام عند القراء وهما الإدغام الكبير والإدغام الصغير، وبالتحديد في عناصرهما الآتية: ١) التشديد بحرفين متماثلين، ٢) التشديد بالتضعيف، ٣) التشديد بالإبدال المتقاربين، ٤) التشديد في حروف المعاني. والسبب في اختيار البحث لكلمة واحدة دون غيرها يعود إلى دور الكلمة في دراسة الصوت الإنساني في تركيب الكلام، ويعنى بأثر هذا الصوت في مستويات اللغة المختلفة: الصرفية، والنحوية، والدلالية؛ أي توظيف الأصوات والعلاقات والفروق بينها والتبدلات الطارئة عليها،[١٠] وستكون معيارية اختيار الآيات في الإدغام في مدى بروز دلالات جديدة في عناصر الإدغام الكبير والإدغام الصغير في بنية الكلمة في القراءتين التي اختارهما القارئان، ولا يدخل في دائرة اهتمام هذا البحث أحكام النون الساكنة والتنوين في الإدغام.

منهج البحث

انسجاماً مع طبيعة الموضوع وأهدافه، فإن الباحث سيتبع في دراسة هذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي المقارن للآيات القرآنية التي طرأت فيها في بنية الكلمة في قراءتي أبي عمرو بن العلاء والكسائي، عبر ثنايا المصادر التراثية والمراجع الحديثة، والكشف عن

---

[٩] ويقصد الباحث هنا أن الدراسة لا تهتم بأداء القراءة، بل بوصف الأداء؛ لأن الأداء في القراءة لا يُحكم إلا بالسماع والمشافهة، بينما وصف الأداء لا يتطلب ذلك؛ لتوفر المراجع والمصادر التي كتبت عن كيفية أداء القراءات القرآنية.

[١٠] انظر: عصام نورالدين، **علم وظائف الأصوات اللغوية: الفونولوجيا** (بيروت: دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٢م)، ص٣٥.

الخصائص التي اتبعاها في تحقيق ذلك، والاستفادة منها في مواطن الاختلاف والتشابه في قراءتيهما؛ وذلك للمناقشة والتحليل، وتجلية الأبعاد الدلالية فيها. أما عن سبب اختيار هذين الإمامين فكما يأتي:

- أولاً: كونهما أسياداً للمدارس النحوية التي ينتميان إليها، ومن المعروف أن بين مدرستيهما فروقاً في قضايا عدة ومنها الصوتية، فيترتب على ذلك دراسة أوجه الاختلاف والتشابه في ظاهرة الإدغام بين قراءتيهما، وكشف الدلالات المحتملة في تلك الظاهرة.
- ثانياً: في قراءتيهما ظواهر صوتية في بنية الكلمة قد اشتهرا بها، فأبو عمرو بن العلاء اشتهر كثيراً باستعماله الإدغام وهو من متعلقات بنية الكلمة، حتى نسب إليه "الإدغام الكبير" طلباً للخفة والسهولة، ولكنه لم يدغم في بعض المواضع في بنية الكلمة، وتفرد الكسائي أيضاً في إدغام بعض الحروف في بعضها في بنية الكلمة، وهو قليل ونادر عند اللغويين والنحويين، واعتبروه ضعيفاً، وكره البصريون القراءة به، ولكن الكسائي تفرد به في القراءة، وأن هناك أساسيات وقواعد قد تتفق أو تختلف فيما بينهما في تطبيق تلك الظاهرة.

وسيتبع الباحث في دراسته الخطوات الآتية:

١-استخراج الآيات القرآنية التي وقع فيها الإدغام في قراءتي أبي عمرو بن العلاء والكسائي، مستعيناً فيها بالمصادر الرئيسة للقراءات القرآنية، نحو كتاب **السبعة** لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)؛ لكونه أول من سبّع السبعة، ويعد المصدر المهم لكشف اختلاف القراءات القرآنية، وكتاب **النشر في القراءات العشر** لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) وكتاب **طيبة النشر في القراءات العشر** للمؤلف نفسه، وكتب الحجج في القراءات القرآنية، وهذا لا يعني الاستغناء عن مصادر أخرى لعلماء القراءات الآخرين من القدامى والمعاصرين.

٢-تصنيف الآيات المختلف والمتفق فيها عند القارئَين، وبيان أوجه القراءة المختارة عندهما من حيث المدغم (التشديد) وفكه في أقسام الإدغام.

٣-تحليل تلك الآيات بإظهار ما طرأ فيها من ظاهرة صوتية من الإدغام في بنية الكلمة، والبحث عن الأبعاد الدلالية والأوجه الصوتية الموجودة فيها، وذلك باستخدام المنهج المناسب من مناهج التحليل التراثية والحديثة من كتب التفاسير، وكتب القراءات وحججها، وكتب علم الدلالة والأصوات العربية وكتب المعاجم، وذلك حسب الخطوات الآتية:

أ) إظهار ما حدث من تغيير صوتي، أو إبدال بين الحروف في بنية الكلمة.

ب) دراسة الكلمة من حيث جذرها وصيغها، واشتقاقها، ومعناها الأساسي، ثم دراسة العبارة وموقع الكلمة منها وما تحتمله من معنىً.

ج) بيان ما يقبله ذلك المعنى الأساسي من استعمالات مجاوزة له اتساعاً أو مجازاً أو تطوراً، أي إدراك العلاقة بين المعنى الأساسي والمعنى الاتساعي، وما إذا كانت قوية، أي من جنس المعنى الأساسي للمفردة ومناسبة له أو ضعيفة، أي أن المعنى الاتساعي بعيد عن المعنى الأساسي متكلف الصلة به.[١١]

د) بيان أوجه الاختلاف والتشابه بين القارئين في عناصر الإدغام.

الدراسات السابقة

هناك دراسات سابقة عديدة تدور في الدلالات والقراءات وعلم الأصوات، كما تنوعت الدراسات بشأن الظواهر الصوتية، وربطت بعضها بعلوم القرآن الكريم والعربية بصورة عامة، وعلى الرغم من كثرتها، إلا أن هناك القليل منها يتحدث عن الظواهر الصوتية المتعلقة بالأبعاد الدلالية في بنية الكلمة في القراءات القرآنية، بل اكتفت بالإشارة إلى وجود هذه الظواهر، وسنذكر بعض الدراسات التي اهتمت بمجال البحث الحالي، موضحين الدراسات الدلالية، وعلاقتها بالأصوات والقراءات.

[١١] يرى الباحث تلك الخطوات هي مناسبة في معالجة الدلالة ودراسة الألفاظ، وقد اقتبسها من دراسة القراءات الشاذة لابن عطية، انظر: حمدي سلطان العدوي، **القراءات الشاذة: دراسة صوتية ودلالية**، تقديم: محمد حسن جبل وسامي عبد الفتاح (طنطا: دار الصحابة للتراث، ط١، ٢٠٠٦م)، ص٥٩٢.

ففي الدراسات الحديثة المتعلقة بالدلالات الصوتية والتي يراها الباحث أنها ذات علاقة وثيقة بموضوع بحثه، دراسة لخالد قاسم في كتابه "**دلالة الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم**"[١٢]، حيث يتلمس مظاهر العلاقة بين الصوت والدلالة في العربية بصورة عامة، وفي القرآن الكريم بصورة خاصة، وقام الكاتب بدراسة هذه المظاهر دراسة تطبيقية؛ لاستجلاء أبعادها، والكشف عن قيمها التعبيرية، وقد انتهى الكاتب إلى أن علاقة الأصوات ودلالاتها بارزة في العربية على مستويات مختلفة منها: اللفظ، والسياق والأداء، وأما في دراسته التطبيقية فقد تناول الكاتب بالبحث التحليلي في العلاقة بين الدلالة والأداء، كذلك يبيّن المؤلف المتقابلات في الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، ويقصد هنا بالمتقابلات هي أن هناك ألفاظاً في القرآن الكريم ترد على نمط صوتي معين في بعض السياقات، وترد على نمط صوتي آخر أو في سياقات أخرى، كأن ترد بالإدغام في موضع، وبفك الإدغام في موضع آخر نحو: "يشاقّ ويشاقق"[١٣] وغيرها من الآيات التي تحمل أنماطاً صوتية ذات معان ودلالات باهرة، وقد لاحظ الباحث أن هذا الكتاب مشوّق ورائع في محتواه، ويمكن الاستفادة منه في البحث الحالي من الجانب الدلالي، ولكن الكاتب لم يتطرق في حديثه عن أثر القراءات القرآنية المختلفة في تغيّر بنية الكلمة وتحديد دلالتها عند أئمة القراء إلا في مواضع محدودة وبصورة عامة، وهذا ما يريد الباحث الخوض فيه.

ويحاول أحمد عارف حجازي تطبيق نظرية لغوية حديثة، وهي نظرية الحقول الدلالية في كتابه "**الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة**"،[١٤] وهذه النظرية تقوم على جمع عدة ألفاظ معاً في دلالات متقاربة، يجمعها معنىً كليٌ عامٌ. فقد قام المؤلف بربط بعض الاختلافات الدلالية في القراءات القرآنية، وجمعها تحت لفظ عام يجمعها، بحيث تكون كل كلمة مع نظيرتها في القراءات الأخرى حقلاً دلالياً، وقد جمع كل كلمتين

---

[١٢] انظر: خالد قاسم بني دومي، **دلالة الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم** (إربد: عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٦م).

[١٣] انظر: المرجع نفسه، ص١٦٤.

[١٤] انظر: أحمد عارف حجازي عبد العليم، **الحقول الدلالية في القراءات القرآنية الصحيحة** (القاهرة: مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٧م).

مختلفتين، بحيث تتبادلان موقعاً وظيفياً واحداً داخل الجملة القرآنية في الآية التي تحتويها، ثم تحرى المعنى المعجمي لهما، بعد ذلك ربط بينهما معتمداً على كتب المفسرين وعلماء القراءات. ومن بعض الأمثلة التي وردها في كتابه، تبادل صوت (الظاء) مع صوت (الضاد) في كلمة واحدة: (ضنين- ظنين)[١٥] في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ (التكوير: ٢٤)، قرأ أبو عمرو والكسائي وابن كثير (بظنين) إبدال الضاد ظاء، وقرأ الباقون (بضنين) بالضاد، فالذين قرأوا (بضنين) أرجعوها إلى الضن، والذين قرأوا (بظنين) أرجعوها إلى الظن، وهذا تبادل بصوتي الضاد والظاء في الكلمة؛ لتقارب المخرج والصفات، وقد بيّن المؤلف أن دلالة (ضن) غير دلالة (ظن)؛ لأن جذر (ضن) يدل على البخل والشح، وجذر (ظن) يحمل دلالة التهمة وقلة الخبرة وعدم الثقة، وبالرغم من أن دلالة كل من الجذرين مختلفة عن الأخرى، إلا أن الآية تحتمل الدلالتين كلاً على حده. ومع البعد الدلالي الظاهر بين الكلمتين، يصل المؤلف إلى أنه يمكن جمعهما في حقل (الأخلاق السيئة)، وتكون العلاقة بينهما سياقية، بحيث لا يمكن تبادل الظن والضن في كل السياق، بل إن السياق القرآني فقط هو الذي يمكن أن يوجد فيه التبادل. والكتاب قيم من نوعه، وشائق في تفصيلاته، ومليء بالشواهد القرآنية والقراءات، ومن هنا يتضح للباحث عبر عرض نموذج من النماذج الواردة في الكتاب على سبيل المثال لا الحصر أن الحقول الدلالية موجودة بين كل كلمتين تتبادلان موقعاً وظيفياً واحداً في الآية الواحدة في القراءات القرآنية، وعلى هذا يستفيد الباحث من التحليل السابق استفادة جمّة في دراسته الحالية، على الرغم من أن المؤلف اهتم بدراسة الحقول الصرفية واستبدال الأصوات بأخرى والتصحيف، إلا أنه لم يتطرق في البحث عن تحديد الدلالات للإدغام في بنية الكلمة وخاصة في قراءتي أبي عمرو بن العلاء والكسائي.

ولعبد الصبور شاهين دراسة معمقة بعنوان: "**أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي**"،[١٦] حيث بحث عن قراءة أبي عمرو بن العلاء، وقد قسم الكتاب إلى أربعة أبواب

---

[١٥] انظر: المرجع نفسه، ص١١٣-١١٥.

[١٦] انظر: عبد الصبور شاهين، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٨٧م).

متنوعة، تحدث فيها عن حياة أبي عمرو التأريخية، وعن الدراسات الصوتية واللهجية والنحوية، وتناول أحكاماً مختلفة مما يعد من الاختلافات في الأصول كظاهرة والوقف والمد والإدغام وغير ذلك، وهذا العمل له قدر كبير في مجالي القراءات والأصوات؛ إذ إن الكاتب حاول إبراز كل ما يتعلق بأبي عمرو من أثر القراءات في الأصوات والنحو، ويرى الباحث أن المجال لا يزال رحباً للبحث فيه، على الرغم من أن الكاتب تطرق إلى تلك الآثار، إلا أنه لم يتطرق إلى كيفية إسهام تغيّر الإدغام في الكلمات في اللسانيات المعاصرة وبيان الأبعاد الدلالية في قراءة أبي عمرو، وهذا ما يصبو إليه الباحث في دراسته الحالية.

وممن اهتم بدراسة التوجيه الصوتي في القراءات القرآنية، وتناولها من منظور اللسانيات المعاصرة، سمير استيتية في مؤلفه " **القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية**"،[١٧] فقد تناول الكاتب في كتابه دراسة الظواهر الصوتية في اثنتي عشرة قراءة، وهي عشر قراءات من المتواترة، فضلاً عن اثنتين من القراءات الشاذة، فمن مميزات هذا الكتاب أن الكاتب عند دراسته للظواهر الصوتية في إحدى القراءات، فإنه درسها نطقية وفونولوجية، واستنبط القواعد الصوتية لظاهرة معينة، ثم رسم معادلتها. وفي دراسته لقراءة أبي عمرو بن العلاء توجه إلى تحليل الظواهر الصوتية مثل الهمز والإمالة والإدغام، وكذلك في قراءة الكسائي إلى الظواهر نفسها فضلاً عن تغير البنية المقطعية، مستعيناً بالأجهزة الصوتية والتسجيل لقياس الترددات الصوتية، بينما في البحث هذا سيقتصر على وصف كيفية أداء القراءات في تغيّر الإدغام، ويرى الباحث أن هذا الكتاب في غاية الأهمية في إعداد البحث الحالي، حيث يمكن الاستفادة منه في استنتاج دلالات تغيّر الإدغام في قراءتي أبي عمرو والكسائي؛ وذلك لعدم تطرقه إلى هذا الجانب.

ولظاهرة الإدغام نصيب وافر من الدراسات السابقة استمدت من العلوم القرآنية والعربية، فعلى سبيل المثال –لا الحصر– محمد سالم محيسن يقدم لنا في كتابه "**المغني**"[١٨] موضوعات عديدة، وبصورة مختصرة منها ماهية الإدغام، ويوضح أسباب حدوثه من

---

[١٧] انظر: سمير شريف استيتية، **القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية: منهج لساني معاصر** (إربد: عالم الكتب الحديث، د.ط، ٢٠٠٥م).

[١٨] انظر: محمد سالم محيسن، **المغنى في توجيه القراءات العشر المتواترة** (بيروت: دار الجيل، ط٣، ١٩٩٣م).

التماثل أو التقارب، وما حقيقة وجود هذه الأسباب، ثم تطرق إلى شروط وقوع الإدغام وموانعه، وانتهى بذكر أقسام الإدغام في هذا الباب، فالكتاب عموماً يوجه اختلاف الفرش في القراءات العشر من الجانب النحوي في سور القرآن الكريم، وقد عالج الكاتب الموضوع بأسلوب سهل ومبسط، مكتفياً بشرح أوجه الاختلاف وتوجيهاته بصورة موجزة، و لم يتعرض لدراسة تغيّر الإدغام وأبعاده الدلالية في القراءات القرآنية.

ولإبراهيم أنيس بحث مهم بعنوان "**في اللهجات العربية**"،[١٩] حيث قام بتقسيم كتابه إلى ثمانية فصول، والذي يهم الباحث هو الفصل الثالث من كتابه، وقد تحدث الكاتب عن القراءات القرآنية واللهجات، وبين فيه أن من الصفات المشتركة بين القراءات واللهجات هي الإدغام، وبما أن الإدغام هو تأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور، فالإدغام يطلق عنده كلمة "المماثلة"؛ وذلك لأن شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج أو الصفة، ففي هذا العمل يبين الكاتب موقف القراء من الإدغام بشكل عام، والباحث يرى أن الكاتب اكتفى بذكر العلاقة بين الإدغام واللهجات في العربية، و لم يتناول الأبعاد الدلالية لتغير الإدغام في بنى الكلمات، وكذلك المواطن التي وقعت في القراءات القرآنية عند الإمامين، وهذا ما يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى الكشف عنها.

وهناك من اعتنى بدراسة الأصوات والدلالات في القراءات الشاذة، نحو حمدي العدوي بعنوان "**القراءات الشاذة: دراسة صوتية ودلالية**"،[٢٠] حيث اتخذ تفسير"المحرر الوجيز" لابن عطية مجالاً تطبيقياً لدراسة الجانب الصوتي والدلالي في القراءات الشاذة، وقد وضح وثاقة صلة القراءات الشاذة بالدرس الصوتي والدلالي، ويؤكد على وجود كثير من القراءات الشاذة الزاخرة بالسمات اللهجية الصوتية والدلالية، فقد اشتملت هذه الظواهر اللهجية فيها على الاستنطاء، والفحفحة، والكشكشة وغيرها، هذا للجانب الصوتي، وأما الدلالي فقد بين أن القراءات الشاذة احتفظت به كالترادف. وفي باب مستقل من كتابه تطرق المؤلف إلى المستوى الصوتي، واشتمل على الصوامت في شواذ القراءات، وتندرج

---

[١٩] انظر: إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربية** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ٢٠٠٣م).

[٢٠] انظر: العدوي، **القراءات الشاذة: دراسة صوتية ودلالية**.